

تاج العروس من جواهر القاموس

أَرِسْطَاطَالِيسَ لَمَّا تَحْيِيَّرَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْأَمْرِ صَنَعَ لَهَا خَلَايَا
مِنْ زُجَاجٍ لِيَنْظُرَ إِلَى كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ فَأَبَتْ أَنْ تَعْسَلَ فِيهِ حَتَّى
لَطَخَتْهُ مِنْ بَاطِنِ الزُّجَاجِ بِالطَّبَّيْنِ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ حِكَاةُ الْغَزْزَوِيِّ
وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ حُرُوجِهِ إِلَّا خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى لَكِنْ لَا يَتَمُّ إِصْلَاحُهُ إِلَّا بِحَمِيٍّ أَنْفَاسِهَا . وَقَالَ شَيْخُنَا :
كَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِي الْعَسَلِ غَيْرُ سَدِيدٍ وَخِلَافَاتُهُ غَيْرُ مَنْقُولَةٍ عَنِ
الْوَاضِعِ وَلَا مَسْمُوعَةٍ عَنِ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ قُدُورَةٌ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ مُجَرِّدٍ
وَحُصُوصًا دَعْوَى أَنَّهُ بُخَارٌ . . . إلخ . أَمَّا مَا مَالَ الْمُصَنِّفُ بِهِ
لِرَأْيِ الْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ التَّصَعُّبِ فَهُوَ قَوْلُ بَاطِلٍ لَا يُعْرَفُ لِإِمَامٍ
كَامِلٍ فِي جَبِّ الْحَذَرِ مِنْ إِبْرَادِهِ فِي الْمُصَنِّفَاتِ الْمَوْضُوعَةِ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ إِفْرَادًا وَتَرْكِيبًا انْتَهَى . قُلْتُ : وَذَهَبَ شَيْخُنَا أَنْ كِتَابَهُ هَذَا
الْبَحْرُ الْمُحِيطُ وَأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ جَلَابِ الْأَقْوَالِ مِنْ كُلِّ مَدِيدٍ
وَوَسِيطٍ وَقَدَّ عَرَّفْنَاكَ أَنَّ الْأَقْوَالَ الْمَذْكُورَةَ لِلرَّازِيِّ وَالْغَزْزَوِيِّ
وَالكَوَاشِيِّ صَاحِبِ الْوَسِيطِ وَكَفَى بِهِؤْلَاءِ قُدُورَةٌ وَمُتَّبِعًا لِكُلِّ مُدَّعٍ
مُحِيطٍ وَأَفْرَدَتْ لِمَنْ أَعْرَفَهُ وَأَسْمَاءَهُ كِتَابًا قَالَ شَيْخُنَا : تَصْنِيفُهُ هَذَا
مُخْتَصَرٌ فِي نَحْوِ وَرَقَتَيْنِ فِيهِ فَائِدَةٌ مَّا قُلْتُ : إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ
: تَرْقِيقُ الْأَسَلِ لِتَصْفِيقِ الْعَسَلِ فَهُوَ نَحْوُ كُرَّاسِيْنِ وَأَزِيدُ وَقَدْ
رَأَيْتُهُ وَطَالَ عَتُهُ وَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ فَكَيْفَ يَقُولُ شَيْخُنَا : فِي نَحْوِ
وَرَقَتَيْنِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ وَمَنْ أَعْرَفَهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا أَفْرَدَهَا الْأَطْيَسَاءُ فِي
تَصَانِيفِهِمْ لَيْسَ هَذَا مَحَلٌّ ذِكْرُهَا وَهُوَ غِذَاءٌ مَعَ الْأَغْذِيَّةِ وَدَوَاءٌ مَعَ
الْأَدْوِيَّةِ وَشَرَابٌ مَعَ الْأَشْرِبَةِ وَحُلَاوٌ مَعَ الْخَلَاوَةِ وَطِلَاءٌ مَعَ
الْأَطْلِيَّةِ وَمُفْرَحٌ مَعَ الْمُفْرَحَاتِ وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَفَعَهُ : الْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا
فِي الصُّدُورِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّفَاءِ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْعَسَلِ . يُذَكَّرُ
وَيُؤَنَّثُ وَالتَّذْكَيرُ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَالتَّأْنِيثُ أَكْثَرُ كَمَا فِي
الْمَصْدِحِ وَبِهِ جَزَمَ الْقَزَّازُ فِي الْجَامِعِ قَالَ الشَّيْخُ مَخٌ :
أَرِسْطَاطَالِيسَ لَمَّا تَحْيِيَّرَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْأَمْرِ صَنَعَ لَهَا خَلَايَا

مِنْ زُجَّاجٍ لِيَدْنِ ظُرِّ إِيْلَى كَيْفِيَّةٍ ذَلِكَ فَأَبَتْ أَنْ تَعْسَلَ فِيهِ حَتَّى
 لَطَخَتْهُ مِنْ بَاطِنِ الزُّجَّاجِ بِالطَّيْنِ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ حَكَاةُ الْغَزْزَوِيِّ
 . وَالْحَقُّ أَنْزَهُ لَا يَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ حُرُوجِهِ إِلَّا بِالْخَالِيقِ سُيْحَانَهُ
 وَتَعَالَى لَكِنْ لَا يَتَمُّ إِصْلَاحُهُ إِلَّا بِحَمِيٍّ أَنْفَاسِهَا . وَقَالَ شَيْخُنَا :
 كَلَامُ الْمُصَنِّفِ فِي الْعَسَلِ غَيْرُ سَدِيدٍ وَخِلَافَاتُهُ غَيْرُ مَنْقُولَةٍ عَنِ
 الْوَاضِعِ وَلَا مَسْمُوعَةٍ عَنِ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ قُدْوَةٌ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ مُجِيدٍ
 وَخُصُوصًا دَعْوَى أَنْزَهُ بِخَارٍ . . . إلخ . أَمَّا مَا مَالَ الْمُصَنِّفُ بِهِ
 لِرَأْيِ الْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ التَّصَعُّبِ فَهُوَ قَوْلُ بَاطِلٍ لَا يُعْرَفُ لِإِمَامٍ
 كَامِلٍ فِي جَبِّ الْحَذَرِ مِنْ إِيْرَادِهِ فِي الْمُصَنِّفَاتِ الْمَوْضُوعَةِ فِي كَلَامِ
 الْعَرَبِ إِيْرَادًا وَتَرْكِيبًا انْتَهَى . قُلْتُ : وَذَهَبَ شَيْخُنَا أَنْ كِتَابَهُ هَذَا
 الْبَحْرُ الْمُحِيطُ وَأَنْ مِنْ شَأْنِهِ جَلَابِ الْأَقْوَالِ مِنْ كُلِّ مَدِيدٍ
 وَوَسِيطٍ وَقَدَّرَ فُنَاكَ أَنْ الْأَقْوَالِ الْمَذْكُورَةَ لِلرَّازِيِّ وَالْغَزْزَوِيِّ
 وَالْكَوْاشِيِّ صَاحِبِ الْوَسِيطِ وَكَفَى بِهِؤْلَاءِ قُدْوَةٌ وَمُتَّبِعًا لِكُلِّ مُدَّعٍ
 مُحِيطٍ وَأَفْرَدَتْ لِمَنَافِعِهِ وَأَسْمَائِهِ كِتَابًا قَالَ شَيْخُنَا : تَصْنِيفُهُ هَذَا
 مُخْتَصَرٌ فِي نَحْوِ وَرَقَتَيْنِ فِيهِ فَائِدَةٌ مَّا قُلْتُ : إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ :
 تَرْقِيْقُ الْأَسَلِ لِتَصْفِيْقِ الْعَسَلِ فَهُوَ نَحْوُ كُرِّ السَّيْنِ وَأَزِيدُ وَقَدْ
 رَأَيْتُهُ وَطَالَ الْعَتَّةُ وَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ فَكَيْفَ يَقُولُ شَيْخُنَا : فِي نَحْوِ
 وَرَقَتَيْنِ فَتَأْمَلْ ذَلِكَ وَمَنَافِعُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا أَفْرَدَهَا الْأَطْيَبِيُّ فِي
 تَصَانِيفِهِمْ لَيْسَ هَذَا مَحَلٌّ ذِكْرُهَا وَهُوَ غِذَاءٌ مَعَ الْأَغْذِيَّةِ وَدَوَاءٌ مَعَ
 الْأَدْوِيَّةِ وَشَرَابٌ مَعَ الْأَشْرِبَةِ وَحُلَاوٌ مَعَ الْحَلَاوَةِ وَطِلَافٌ مَعَ
 الْأَطْلَافِ وَمُفَرِّحٌ مَعَ الْمُفَرِّحَاتِ وَفِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
 مَسْعُودٍ رَفَعَهُ : الْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا
 فِي الصُّدُورِ فَعَلَايِكُمْ بِالشِّفَاءِ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْعَسَلِ . يُذَكَّرُ
 وَيُؤَنَّثُ وَالتَّذْكَيرُ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَالتَّأْنِيثُ أَكْثَرُ كَمَا فِي
 الْمَصْبُوحِ وَبِهِ جَزَمَ الْقَزَّازُ فِي الْجَامِعِ قَالَ الشَّامِيُّ :